تمثلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية

د. الحبيب مصباحي/ جامعة سعيدة
habib-mosbahi@hotmail.com

ملخص:

[يطرح البحث قضية طبعت المخيال الجزائري نتيجة لصعوبة المرحلة التي عاشها هذا الشعب تحت نير الاستعمار الفرنسي، وعكسها الروائي بشكل يجعل منها ظاهرة لافتتة للانتباه، ألا وهي تمثلات الذات المحلية والآخر الأجنبي الذي ارتبطت صورته بالمستعمر حتى غدت شبه ثابتة.]

تمهيـــــد :

تتراكم مجموعة من الدوافع والأسباب، لتجعل الدارس يُقدم على قراءة مضامين الخطاب الروائي الجزائري وفق منظورات مقارنة، بهدف تعقب مختلف التمثلات التي قاربها السارد الجزائري خارج أدبه المحلي والقومي، لصورة الآخر في النص الروائي الجزائري، خصوصا ما تعلق منها بتوصيف مختلف الصور للذات الوطنية والآخر الفرنسي خاصة ضمن ما رسمه مخيال الناص الجزائري للمجتمع الفرنسي باعتباره مستعمِرا.

لقد فعَّلت الرواية الجزائرية الكثير من تجليات الأدب المتوسطي، عبر معالجات ومنظورات متعددة الوجوه، ذلك لكون التواجد الاستعماري الفرنسي شكل منعطفا حاسما في مختلف الأعمال السردية الجزائرية، تأريخا لتلك الفترة وتفصيلا لوقائعها التراجيدية خاصة، وما صاحب ذلك من مآس متعددة الوجوه.

لقد تضافرت مجموعة كبيرة من العوامل والأسباب، شكلت المادة الخام لرسم معالم تلك الصورة عبر أبعادها المختلفة، وتداعياتها المتعددة المشارب.

أكد كثير من النقاد على أن الشخصية الورقية تمثل وعاء يصب فيه الكاتب أفكاره، كما أنها، أي الشخصية تمثل الوجه الآخر للراوي خصوصا في السيرة الروائية، مما يجعل السارد في أحايين كثيرة يعمد إلى توظيف تقنيات سردية متعددة المقاصد، من الوصف إلى السرد إلى الحكي مرورا بالتصوير والاسترجاع والاستباق... وغيرها كثير، بحيث نلفيه يركز اهتمامه أحيانا على

شخصية معينة بناء ودورا وحوارا، من جهة الاهتمام المتميز بمختلف مناحي البناء من الداخل ومن الخارج.

يتبدى لنا على العموم أن أبرز ميزة تغلب على الرواية، هي الميل إلى الوضوح لدى المتلقي المتمرس خاصة، وذلك لكون الرواية مطالبة بتصوير واقع معيش، كل ذلك على سبيل النقل التاريخي الأمين للأحداث، مما يجعل الشخصية تنماز بالحيوية والجاذبية والحياة، والعنفوان والقوة أيضا. حتى وإن لجأ الروائي أحيانا إلى ركوب موجة الترميز والتعابير المشفرة، مما يجعلها تظهر غامضة أحيانا، لكنها في الأخير تبقى محافظة على الإيحاء وتحقيق المغزى العام. من جهة أخراة يستطيع المتلقي تعقب مختلف التماسات الجمالية والشاعرية التي تحققها الصورة.

وبما أن الجزائري ألفى نفسه أمام محتل دخيل ولا إنساني، فلم يجد بُدّا من العيش في محيط يتقاسمه اليأس والقمع والتسلط والاستغلال، فقد خلاله الكثير من كرامته وسيادته وإنسانيته واستقراره، وهو الأمر الذي دعا كثيرا من الروائيين إلى محاولة الوقوف على تلك الصور التقابلية والمتناقضة أيضا، تجاه أفراد الشعب الجزائري.

ومما لا يدعو إلى الشك أن مخيال الروائي- عبر منجزه السردي – برع في تصوير مختلف صور الانتفاضة والانتكاسة، استجابة لمطالب حياتية بحتة، مما يجعلها أكثر حاجة إلى التصوير والتعبير،رفضا لتلك السلوكات، وإقصاء لمختلف أشكال التعاملات الاستعمارية البربرية، كل ذلك لكونها تمثل حقلا رحبا يلم بأدق معالم الحياة الكريمة.

يرتكز التصوير السارد على معطيات شبه ثابتة، تتصف بالطابع الشمولي المعقول، في المقابل تتضمن أشياء كثيرة من الواقع الملموس.

<u>الطابع الوحشي للمستعمر</u> :

لقد اعتبر الروائي الجزائري توظيف الصورة وسيلة من أدق الوسائل للتعبئة واليقظة لدى كافة شرائح المجتمع المصور له، وقوفا على مختلف السلوكات والأشكال التقابلية التي حدثت في الفترة الاستعمارية، وكانت لدى البعض مستبعدة الحدوث، نظرا لما أظهرته فرنسا الاستعمار، في المقابل أكدت تلك الصور التقابلية على مختلف خواص قوة الشخصية الوطنية وثباتها

ومطالبتها بالاستقلال، وتحدي المستعمر الفرنسي والإصرار على قتاله وإبعاده، وإلحاق الهزيمة به والاستخفاف به.

ذلك الآخر الفرنسي يطل علينا منذ الوهلة الأولى من تيمات روايات كثيرة، اعتمد البعض منها على التوظيف المكثف، ومال البعض الآخر إلى توظيف سلك إشارات عابرة لبعض الشخصيات الأجنبية الفرنسية من الذكور خاصة، باعتبار أن أقسى أشكال التعذيب والتنكيل والوحشية صدرت من الشخصيات الذكورية الفرنسية.

وبما أن المواطن الجزائري كان مرغما على الاحتكاك بالفرنسيين من المدنيين والعسكريين زمن التواجد الاستدماري الفرنسي، فقد بات واضحا رسم مختلف السلوكات الصادرة هنا وهناك.

يتضح أفق العلاقة بين الصورة والرواية، من جهة علاقة الشخصية بالصورة، والتي تتحول بدورها إلى رمز من رموز الكاتب عبر نصه الروائي، وفي غالب الأحيان نلفي الرواية بل الروائي يعمد إلى نمطين من التشخيص، يتمثل الأول في الإجراء المباشر أو التحليلي، في حين يرد الثاني في شكل الإجراء غير المباشر أو التمثيلي، فعن طريق الأول يتمكن السارد من تصوير شخصياته من الخارج محللا دوافعها وعواطفها وأحاسيسها، وحتى أفكارها، وكثيرا ما يلجأ إلى إصدار أحكام عليها، أما في الجانب الثاني فنجده يلجأ إلى الحياد، مما يجعل شخصياته تكشف عن تداعياتها السيكولوجية بواسطة الكلام والحركة.

اعتبر الكاتب" **الطاهر وطار** "من أبرز الروائيين الجزائريين الذين كتبوا عن تيمة الثورة وحولها، حرصا منهم على تحقيق أشياء كثيرة من خلال منجزاتهم الروائية، لكشف القناع عن الوجه الحقيقي لفرنسا الظالمة والبربرية والدنيئة، تتقدمها رواية "اللاز "وبالتحديد وقوفا عند مختلف المشاهد والصور التي رسمها لشخصية فرنسية، مثلها ذلك الضابط الأكاديمي الفرنسي، ضمن علاقته المشبوهة والشاذة مع بطل الرواية الرمز"**اللاز** "وبذلك عدت تلك الرواية فتحا جديدا في آفاق الصورة المقارنة للشعبين على الأقل في السرديات الجزائرية، على صعيد التعبير وتقنيات التصوير، ومستويات التفكير أيضا، راسما بذلك معالم العمل الثوري والنضالي، وما صاحبه من آثار اجتماعية، سياسية ونفسية سيئة للغاية، يرى ذلك الضابط الفرنسي أن اللاز يمثل واسطة، لكنه يخشى عليه كثيرا من أن يقتله المتمردون. ليضطلع اللاز

في الأخير- حسب تصوره - بالخيانة ويدله على أولئك الذين يعمل لحسابهم، وحينها يقوم السارجان " **ستيفان** " بالمطلوب.

تتوسع دائرة المعاملة الوحشية للأهالي، من خلال ما حدث مع شخصية "اللاز"عبر مشاهد كثيرة في فضاء الرواية، تعكس الاستخدام المفرط للقوة ووحشية المعاملة، خصوصا لما أقدم جنديان فرنسيان على جر بطل الرواية من ذراعيه. بمعية ثمانية جنود يدفعونه بالقوة إلى السير، واستعمال اللكمات بأعقاب البنادق، كل ذلك ضمن مشاهد بشعة

وحقيرة ومأساوية، والدماء تتطاير من أنفه وشفتيه (**وهو يترنح تارة ويقاوم أخرى**)**1**، إنه العنف العسكري الفرنسي، في المقابل يطالعنا الناص على موقف مناهض للذات الجزائرية أكثر شجاعة وثباتا، من دون اللجوء إلى استعمال العنف **(واعتراه نوع من الخوف واضطرب قلبه، واقشعر بدنه، ووهنت أوصاله، وتراخت عضلاته... وقرر أن يمتثل)**2.

لقد حرص الروائي"**الطاهر وطار**"وآخرون على إبراز الخواص الفيزيولوجية للجندي الفرنسي مقابل سلوكات وحشية تتناقض مع فرنسا المبادئ والحضارة، بحيث يظهر" **ستيفان** " شخصية عسكرية (**في حدود الأربعين متوسط القامة... أبيض البشرة... نحيف الجسم... على عينيه الزرقاوين نظارات جميلة في إطار ذهبي... ملامحه نسوية... في عنقه صليب ذهبي تتدلى منه سلسلة رفيعة... أنامله جد قصيرة**) 3.

إنها الصفات المدينة لكل ما صدر من أشكال معاملة من ذلك الملازم، ولعل ذلك التركيز من الروائي على مختلف الأوصاف الجسمانية، ليستهدف بالأساس إسقاط القناع عن الطابع الرجولي لأولئك الفرنسيين، والسعي إلى محاولة النيل منهم، وتنزيلهم منازل أقل من الرجولية. وفي هذا المساق تحديدا تحقق الصورة بعدها الإيحائي، ذلك لكون الناص يدرك جليا التحكم في لعبة المزاوجة بين رسم الملامح الفيزيولوجية للشخصية وبين دناءة أخلاقها، هادفا بذلك إلى اعتبارها المعادل الموضوعي للحضارة الغربية في بعدها الهمجي عامة، وفي الأخير فإن " **ستيفان** " لا يمثل نفسه إنما هو فرع من ذلك الأصل النتن.

وفي لحظات استخدام الروائي لتقنيات تصويرية وأخرى تعبيرية، تجسيدا لسمات تلك الشخصية الأجنبية، نلفيه يحسن التحكم في تحريكها، إذ تشكل الانهزامية الطابع الأبرز في طباعها، وحضورا دائما في علاقاتها، بحيث يتخذ من التوصيف وسيلة لإظهار صفات القصور والشذوذ والانحلال واللامسؤولية، كل

ذلك عبر تقنيتي السرد والحوار الذي جرى بين اللاز وذينك الملازم، والذي لم يرق سلوكه إلى تلك الشهادة الجامعية التي كان يحملها، على الرغم من كونه كان (**يتمتع برهافة حس وتذوق جمالي عال**)4. لكن سرعان ما تهاوى ذلك المستوى إلى الأقذر.

لجأ الكاتب إلى توظيف تقنيات متعددة، لكشف الوجه الحقيقي والحقير للفرنسي أثناء الفترة الاستعمارية بالجزائر، بحيث آثر تقديم الشخصية الأجنبية وفق مستويات لغوية حبلى بالدلالات الرامزة والموحية أحيانا، إلى جانب استثمار الحوار بتداعياته المتعددة، وعن طريق اعتماد جمل قصية أيضا، تتصف بالبساطة وتحقيق المعنى المجرد عبر مستويات قرائية متعددة.

(**الشامبيط اللعين هنا بأخبار مستعجلة، ما وراءه ؟**

ترى ما هذه الأخبار التي لايمكن تأجيلها ؟

أيا ما كان الأمر بوسعي أن أتشبث باتهامه، حتى ينال القسط الوافر من التعذيب)5.

ينم هذا المونولوج عن ذلك التأزم النفسي والانفصام في الشخصية بين النوازع الذاتية الشاذة والمطالب الموضوعية الراهنة، وهي خاصية باتت تؤرق ذلك الضابط وتورطه، الأمر الذي جعل الروائي يعطي لتلك التقنية اعتبارا مميزا.

ففي واقع الأمر لم تكن تلك الصور الكاريكاتورية والبانورامية لدى الطاهر وطار إلا إسقاطا لتلك الحيوان الزائفة التي اتصفت بها تلك الشخصية ومن يقف وراءها من مجتمع استعماري بغيض وهمجي (**فالسرجان ستيفان ليس أهلا، ولا يعقل إطلاقا أن يتبوأ مكانة كهذه ليدوس الرجال الشرفاء. وفي هذا الحكم إدانة وتحقير للمستعمر، وعليه فإن بهذا الوصف يستطيع الكاتب أن ينزل المستعمر وعملاءه من أعلى عليين إلى أسفل سافلين**)6. دالا بذلك على صفات ضدية تقابلية للطرفين.

- **<u>الإغراء والاستلاب</u>** (الاستغلال) :

تحيلنا رواية (ما لاتذروه الرياح) " **لعالي محمد عرعار**" إلى صفات أخرى للفرنسي المستغل والمستلب، ذلك الفرد الانتهازي والمستعمر، المفضل للقمع واستخدام القوة، تطالعنا الرواية في حدثها العام على مدى المسخ الذي لحق الشخصية الجزائرية ممثلة في البطل" **البشير**"، فعندما أقدمت دورية فرنسية

على اقتحام منزل عائلة البشير، أبدى والده ردة فعل قوية وشجاعة ضد تلك الممارسة، وفي تلك الأجواء يحيلنا الروائي على صورة ذلك الجندي الفرنسي الباحث عن البشير، مبرزا ملامحه وقوامه الدالة على العنف وكثرة الحركة وحب الانتقام تحت طائلة الإغراء، فسرعان ما يمتلئ وجهه بانقباضات مخيفة إذا انفلتت من يديه زمام الأمور، خصوصا لما أنكر الوالد مكان تواجد ابنه البشير، لكونه يدرك جيدا ما تريد الآلة الاستعمارية الإقدام من أذى تجاه ابنه، عندها امتزج غضب الجندي بالعنف، فتملكته رغبة جامحة في وخز الزناد، لأنه لن يهدأ له بال إلا بقتل الضحية.

يتوقف الراوي بالعملية السردية فاسحا المجال للقارئ، وداعيا إياه بأسلوب غير مباشر إلى المشاركة، مما جعله يعمد إلى الإكثار من خاصية التلوين والحوار، كاشفا بذلك عن المستوى الانفعالي للضابط الفرنسي(**تكذب، نحن نعرف أين هو ابنك... فهو إما أن يكون قد ثار وتمرد وصعد إلى الجبل، وإما أن يكون قد اختفى هنا في بعض الأركان**)7.

تظهر شخصية الجندي الفرنسي العنيفة المريبة، خصوصا لما يرى" **ربيعة**" زوجة "**البشير** " يصاب بالإحباط، فهو بالأساس يعيش داخلا متناقضا يتقاسمه الحب والكراهية، كل ذلك عبر تقنيتي السرد والحوار.

وعقب تلك المواقف الإغرائية والتضليلية التي تعرضت لها شخصية البطل الرئيسي للرواية، نلفي الكاتب يكثف من التركيز على سمات جسمانية غير محببة، وأحيانا كثيرة منبوذة في المنظور الإنساني السليم، تدلل على التقزز والنفور، إنها (**الكتلة الشحمية الضخمة التي وقفت متصلبة العضلات، تشغل حيزا كبيرا من فراغ القاعة... كان هذا الجندي ضخم الجثة للغاية، متهدل الأوداج، وأحمرها... يحمل نظارة مظللة الزجاج**)**8**.

إنها صفات فيزيولوجية تقطر سخرية واستياء (**فأشداقه التي تنتفخ، لا يتخيل أحد أنه يمكن لهذا الشخص أن يتفوه بكلمة لطيفة، فهو تناقض في كل شيء مع ما يمكن أن يسمى ظريفا... يا لهذا المخلوق)9.** لعله التناقض الداعي إلى الاستياء والنفور.

كما يطالعنا الروائي " **إبراهيم سعدي** " على وجه آخر للجندي الفرنسي العنصري، المصر على الحقد على كل ما هو جزائري، إنها الظروف الاضطرارية التي دفعت بالشخصية الرئيسية في الرواية (المرفوضون) إلى الهجرة وسط ظروف قاسية للغاية، لعلها شخصية " **أحمد** " المجسدة للضياع في

محيط تتقاسمه الأزمات، إنه الواقع المرير بكل تأزماته النفسية والاجتماعية والفكرية والتمييز العنصري، فالرفض والتمييز والضرب والعزلة، ضروب من المعاملات اليومية، أحالت البطل خاصة إلى العيش وسط معاناة كانت السمة الغالبة على يوميات المهاجرين العرب في الديار الأوروبية، ولا تزال حتى اليوم من خلال أشكال معاملات رسمية وشعبية على حد سواء، تقطر عنصرية وبربرية واستغلالية (**أغرب أيها البونيول، أغرب، اذهب لتموت في بلدك كسمك متعفن**)10.

إنها معاملات جد قاسية وفترات عيش وعمل لا ترحم، تشع حقدا وعنصرية، فالجزائريون مرفوضون من منطلق الحدث الروائي وقناعة الكاتب، لكن استغلالهم وإهانتهم وتحويعهم ممكن إلى حد كبير،من منطلق الممارسة اليومية على الأرض.

وفي مسرح أحداث الرواية تقابلنا صفة نادرة الوجود في المجتمع الفرنسي، على الأقل أثناء الفترة الاستعمارية، ممثلة في شخصية " **برنار** " الرافض للظلم والاستغلال والقتل،

وذلك عبر وسائله المتعددة (**أنا لا أستطيع أن أطلق النار بتلك السهولة على شيخ هرم لا يمثل خطرا على أحقر ذبابة، والذي لم يكن قد بقي له على الأرجح سوى بضعة أيام للصعود إلى ربه في السماء**)11.

إنها الطيبة المفقودة والإنسانية العابرة، لقد أرقه سلوك الكثير من أبناء وطنه، (**إن عالمنا لمجنون، وإن أقسى شيء هو ألا يحس المرء باحترام لنفسه**)12.

فالحرب لا تكون بالضرورة اختيارا استراتيجيا، ولا فعلا مقدسا، فمحاربة الجزائر واستعمارها فعل مشين في تصور " **برنار** " وبذلك فقد توقع مسبقا فشل الجيش الفرنسي في مهمته الحربية القذرة، لكونه لامس ذلك الحقد الممزوج بالرعب في عيون الجزائريين

الناقمين والمنتقمين في ذات الوقت، فنظراتهم القاسية، هي نفسها طريقة تعبيرية مثلى للصمود ومحاربة العدو الدخيل.

<u>الاحتيال والشعوذة</u> :

من جهته يحاول الكاتب " **عبد الملك مرتاض** " إطلاعنا على صفات أخرى للفرنسي، لا تقل دناءة في استغلال كل ما هو جزائري، إنه المحتال المستغِل أراضي الجزائريين، كل ذلك عبر حدث نصه الروائي " صوت الكهف

" فعنوان الرواية المركب له من الدلالات الرمزية الكثيرة ما تحيل إليها القراءة السيميائية لذلك العنوان، فالنص السردي يزخر بتوظيفات هادفة ورامزة.

لم تسلم العقلية الفرنسية حتى من اللجوء إلى الدجل والاحتيال والشعوذة، بقصد تحقيق مآربها، فشخصية"**بيبيكو**" تعمد إلى الخرافة والشعوذة والتظاهر بالحيلة، مقابل الإيهام بالصلاح وامتلاك الرؤيا المحققة للمنافع، فهو بذلك، أي " **بيبيكو** " يعشق العبودية حتى في الرؤى، لدرجة أنه لم تسلم منه الخرافات، وهي حادثة أوهمت بها البطلة " حلومة " لما أقدمت على شهادة مزيفة، تقضي بأن (**بيبيكو أسلم ولكنه أخفى إسلامه... ولذلك رأى تلك الرؤى الصالحة، واسمه السري هو عبد الله رضا)13.**

لقد أبدى فرحا للمجاعة التي أصابت القوم، باعتبارها تذلل الصعاب أمامه، مطالبا في المقابل قطان القرية بالإكثار من الذبائح لأي ولي صالح يشرف القرية بخرافة ما. وفي هذه الأجواء يسعى"**بيبيكو**" للعودة بالذاكرة إلى الوراء ومحاولة إعادة التاريخ.

إنه لجوء براغماتي صارخ لتحقيق الدمار الاجتماعي، والإقدام على تزييف وعي الفلاحين التاريخي والعقدي، من خلال إغرائهم ببعض الإصلاحات الزراعية الصغيرة، والتي تضمن له البقاء وقومه طويلا في الجزائر، حفاظا على قناعاته وثرواته ومركزه، مما جعل نواياه تتبدد وأمره يكشف للعيان، فلم يعد واردا تصديقه والثقة به. خصوصا لما شعر بانهيار يدمر حياته والجوع يطارده، لكنه يراهن على مجاعة أفكاره ومنها مشروعه الاستيطاني (**تشتغلون في المزرعة شهرا كاملا بالمجان)14**، تظاهر في حوار باعتماد اللغة العربية، لكنها ثقيلة على لسانه، مستعصية على فكره.

إنها شخصية في غاية العراء الإنساني والبشاعة والاستغلال (**للكبار كيلو في اليوم... للأطفال ربع كيلو فقط، مجرد موقف إنساني**)15، فهو موقف ينم عن سلوك يتقاسمه الذل
والاستياء والشقاء، تحت التراكمات الحياتية التي كان يحياها المواطن الجزائري إبان الفترة الاستعمارية.

فشخصية في مقام" **بيبيكو** "حبلى بالشرور والاستغلال والفزع والشر كذلك، (**سيكون له بندقية عصرية رشاشة لا بندقية رصاصها فتاك... جاء بها أمام البئر، هناك أطلق منها الرصاص في الهواء...امتقعت الألوان، فزعت القلوب والنساء اضطربن، والأطفال فروا إلى الأحراش البعيدة)16**. زيادة

على امتلاك ذلك السلاح المخيف والفتاك، فهو يمتلك سلاح الغذاء، والغذاء، هو الذي يساوم به الفقراء على حياتهم ومواقفهم، وبموجب ذلك تعالى صوت الكهف مدويا، إنه صوت الثورة المحيل إلى أن :

(الشيطان هو بيبيكو.

المعيان هو بيبيكو.

كل شـــر هو بيبيكو) 17.

لكن في النهاية لم يحافظ على صفة المعمر في الجزائر، ولا في الحياة، فقد قتل على يد الطاهر العفريت، فأفناه في تلك الربوة العالية واضعا حدا لأطماعه الحياتية.

وعليه فقد حقق "**عبد الملك مرتاض**" أشياء كثيرة عبر حدث نصه الروائي هذا، من خلال أشكال عدة للتقابل، ولعله، (**أسلوب التقابل والموازاة بين معادلين يسيران في اتجاه تقابلي**)**18**. يتصدره ذلك الصوت القادم من وراء البحر، والذي جسد صداه " **بيبيكو** " رفقة ابنته "**جاكلين**" وصوت الثورة الذي شخصه قطان الربوة العالية بمن فيهم "**زينب**" الرمز والشهامة والعزة، وامتلاكها لذلك العقد الذي يعد **(أداة للتجميل ورمزا من رموز العز، مع الغل الذي يعتبر رمزا من رموز الذل)19**، فالرواية مثلت الفضاء الأرحب الذي حقق " كاثرسيز " شخصية " **بيبيكو** " أصلا.

<u>صفات التقابل والتضاد</u> :

إشارة إلى مختلف الصفات المادية والمعنوية للشخصية الفرنسية ضمن فضاءات الروايات التي كانت محلا للمجال التطبيقي، مثل الاستغلال والاحتيال والشعوذة والعنف والترهيب... وغيرها كثير، فإن كل ذلك بوصف ذلك الفرنسي شخصية ورقية، والتي ورد توظيفها في بعض أحداث الرواية الجزائرية، وبالتالي فإن تلك النصوص الروائية – من خلال تقنيات كتابها – قد ركزت في المقابل على تصوير ورصد صفات أكثر إيجابية للشخصية الجزائرية، كالعزة والشهامة والتحدي، إلى جانب الروح القتالية والنضال وحب الوطن، خصوصا ما كانت محصلته تلك العلاقات المباشرة أو غير المباشرة مع المحتل الفرنسي في الواقعين الروائي والحياتي، وقلما نعثر على صفات إيجابية لذلك الفرنسي ضمن علاقته اليومية مع المواطن الجزائري، إن في الواقع الحياتي أو حتى في الواقع الروائي.

خـــاتمـــــــة :

لابد من الإشارة إلى أن النصوص الروائية التي وظفت الشخصية الأجنبية، خصوصا الفرنسية من ضفتي المتوسط، اعتمد في مرجعياتها على مختلف الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية، خاصة في بناء تلك الشخصيات الأجنبية الورقية من الداخل وحتى من الخارج، مع التركيز أحيانا كثيرة على الصفات المعنوية، وأخرى على الصفات الفيزيولوجية، مما يعني أن الناص الجزائري كان كثير الاهتمام بمتطلبات ذلك البناء، كما كان حريصا جدا على رصد مختلف أشكال التعامل مع الفرنسي بحكم معاملته اليومية له.

ويتضح جليا في رسم تلك الأدوار التي اضطلع بها الفرنسي خاصة الجندي، من خلال فضاءات الروايات الجزائرية بشيء من التمايز طبعا، كل ذلك بالأخص من جهة طبيعة التناول وتقنيات التوظيف.

فالفرنسي بالتأكيد قوة محطمة لكل ما هو جزائري، سعيا إلى استغلاله وعرقلته ماديا ومعنويا، مثلت شخصية الفرنسي أيضا قوة ضاغطة على الجزائريين، بهدف تعطيل حياتهم خفية أو علانية، وتعمد المعاملة الشريرة والقاسية.

إحـــــالات:

1- **وطار الطاهر**: اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط/3، 1981 ص16

2- الرواية : ص .140

3- م، س : ص.261

4- **عبد المجيد حنون** : صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ص/126.198

5- **وطار الطاهر** : اللاز، ص.88

6- **عامر مخلوف** : تجارب قصيرة وقضايا كبيرة (مقالات نقدية) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ص81.

7- **محمد عرعار العالي** : ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط/2،ص.18

8- الرواية : ص .42

9- م، س : ص .43.
10- الرواية : ص8 .
11- نفسه : ص .46.
12- نفسه : ص 48.
1. 13-**عبد الملك مرتاض**: صوت الكهف، دار الحداثة، بيروت، لبنان ط/1، 1986، ص.89
14- الرواية : ص .128.
15- نفسه : ص137.
16- الرواية : ص 183.
17- م، س : ص 190 .
18- **الطاهر بلحيا**: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين، الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 2000، ص 155.
19- **حسين خمري** : سيميائية الخطاب الروائي، مجلة " تجليات الحداثة " ع/3جوان 1994، جامعة وهران، الجزائر ص181.